حيرة شاعر

أوكلما ألقيت يأسى جانباً ... وسعدت بالأمل الجنىّ رطيبا
ودفنت آلامى بصحراء الأسى ... ورجعت أبتدر الحياة طروبا
عصف الزمان ببهجتى! فرأيتها ... تمضى، وتترك فى الفؤاد لهيبا
ومشى على قلبى، وملّ جوانحى ... يحيى جراحا فى الحشا وندوبا
وأحال أيامى قصيدة شاعر ... عرف الحياة كآبة ونحيبا
فأتيت آلامى بصحراء الأسى ... قهراً، كما يشب الطريد وثوبا
ورجعت لليأس القديم، ولم يكد ... قلبى يخف إلى الرجاء قشيبا
وسمعت وقع خطا الكآبة حينما ... راحت على قلبى تدب دبيبا
ماذا على الناس الذين أحبهم ... ألا يضيعوا شاعراً موهوبا
ماذا عليهم أن أعيش كما اشتهت ... نفسى، فأملأ عالمى تطريبا
هم نصّبوا حولى الشباك، وصوبوا ... نحوى السهام، فأحكموا التصويبا
ورموا، فلما أبصروا دم مهجتى ... يجرى صبيبا يستحث صبيبا
فزعوا، ونادوا بالطبيب، وهل يرى ... جان ينادى للمصاب طبيبا
لو أنصفوا لجرت حياتى نسمة ... تشوى تناجى زهرها المحبوبا
ولغردت أطيار عمرى بالهوى ... فشفى الغناء جوانحاً وقلوبا
أنا لا أريد سوى الهدوء، فما لهم ... ملأوا حياتى ضجة ونعيبا
أو ما كفاهم أن أعيش مضيعا ... جهدى؛ لأنى ما وجدت حبيبا

سأمان ، أحمل يأس عمري كله ! حيران ، أصحب قلبي المكروبا
ولقد وددت — وليت ذلك كائن — لو كان يأسى بالرجاء مشوبا
أو ما كفاهم أن أضم على الأسى قلبي ، وأخفى دمعي المسكوبا
أو ما كفاهم — ويحهم — ألا أرى أملا ينور أفقي المرقوبا
أمشي إليه على القتاد ، فان شكت قدمي ، مشيت على اللظى مشبوبا
ولقد تعذبني الحياة بنارها فأبارك النيران والتعذيبا
إني الشهيد ! وإن قومي ما رعوا هذا الشهيد الضائع المنكوبا
جهلوا عذابي كله ومواهبي لم يرهبوا لوماً ولا تثريبا
لو كان قلبي يستحل فراقهم أو كان يدفع بالذنوب ذنوبا
لشفيت نفسي ، أو تركت جوارهم وقضيت أيام الحياة غريبا
لكنهم قومي — على علاتهم — من ذا يضيع قرابة وقريبا
صبراً فؤادي حيث كنت ، وإن همو قد حملوك على الخطوب خطوبا
إن الحياة — على اختلاف وجوهها — سهم يصوبه القضاء مصيبا

ابراهيم محمد نجا